كتب ودراسات

حول كتاب
الدولة
السعودية الثانية

•

امكانيات
التعاون الفني
بين
مكتبات البترول
بالمملكة

•

تاريخ
مدينة صنعاء

حول كتاب الدولة السعودية الثانية

للدكتور أبو عليه

يتناول هذا الكتاب – كما هو واضح من عنوانه – فترة مهمة من فترات تاريخ هذه البلاد ، ولأهميته ساهمت دارة الملك عبد العزيز مشكورة في تكاليف طباعته فخرج الكتاب في طبعته الاولى سنة ١٣٩٤ هـ في عشرين وثلاثمائة صفحة من الحجم المتوسط ·

• قدم للكتاب الشيخ حمد الجاسر الذي تمنى لو أن لديه متسعا من الوقت لقراءته كاملا ، وأثنى على مؤلفه بالرجوع الى وثائق مفيدة ، كما تمنى لو عاد المؤلف الى مصادر معينة لاستكمال الفائدة ·

وتلت مقدمة الشيخ حمد الجاسر مقدمة قصيرة للمؤلف نفسه أوضح فيها الفترة التي يتناولهاكتابه وشكر من سهلوا له مهمته في البحث والطباعة ، وبعد ذلك تكلم في مقدمة أخرى عن مصادره ، ثم دخل الى صلب موضوعه الذي قسمه الى ثمانية فصول ·

ولا شك أن الاخ الدكتور أبا عليه بذل جهدا يشكر عليه في هذا البحث ، وربما كان ذلك من أكبر الدوافع التي جعلتني أكتب عنه هذه الملاحظات ·

المصادر :

في بداية كلام الدكتور أبي عليه عن مصادره أعاد بعض ماذكره في مقدمته عن الفترة التي يتناولها الكتاب ، وأعطى ملاحظات عامة عن تلك الفترة وهي ملاحظات سأحاول مناقشتها فيما بعد ·

أشار المؤلف الفاضل الى أن مما يزيد في صعوبة دراسة فترة بحثه طبيعة المصادر (اذ أن معظم ماكتب كان من الكتب القديمة التي يهتم أصحابها بابراز المحاسن اللغوية أكثر من اهتمامهم بالموضوع) ولكن المصادر العربية الاولى التي تكلم عنها لاتؤيد هذا الراي ، فابن بشر وابن عيسى وضارى الرشيد – مثلا – لم يهتموا بالمحسنات اللغوية أكثر من اهتمامهم

بقلم الدكتور :

عبد الله الصالح العثيمين

بالموضوع الذي يناقشونه ،والاسلوب الذي كتبت به مؤلفاتهم سهل القراءة ويكاد يكون خاليا من المحسنات اللغوية غير المهضومة ، صحيح أن ابن بشر استعمل السجع في حالات قليلة معينة الا أن سجعه ذلك جاء غير متكلف ولا صعب ، أما كتاب ابن عيسى وكتاب ضاري الرشيد فغير مسجوعين .

والواقع أنه وردت كلمات في مؤلفات هؤلاء المؤرخين الثلاثة قد يكون من الصعب فهمها على بعض القراء خاصة اذا كانوا من غير هذه المنطقة من الوطن العربي ، لكن هذه الكلمات محصورة العدد ،كما أن ماورد منها في كتاب ابن بشر قد شرح في طبعة هذا الكتاب سنة ١٣٧٣ هـ ، وما ورد منها في كتاب تاريخ بعض الحوادث قد شرح في نهاية الكتاب أيضا . ومن ناحية أخرى تخلل نبذة ضاري الرشيد شعر باللهجة المحلية ، وقد لايكون من السهل على البعض فهمه أيضا ، لكن هذا شيء والمحسنات اللغوية شيء آخر .

ثم أخذ المؤلف الفاضل يتكلم عن تلك المصادر بالتفصيل مبتدئا بعنوان المجد لعثمان بن بشر ، وكلامه يحتاج الى الدقة في نقاط متعددة ، فهو يذكر أن ابن بشر ولد في شقراء ، وقد اعتمد في هذا ـ كما يبدو ـ على النبذة المكتوبة عن المؤرخ في طبعة أبي بطين سنة ١٣٧٣ هـ . لكن المعروف لدى المحققين في هذا الموضوع أنه ولد في جلاجل (١) وان كان نسبه يتصل ببني زيد أهل شقراء .

ويقول الدكتور أبو علية ان عنوان المجد طبع في مجلد موجز في بغداد سنة ١٣٣١ هـ والواقع أن الموجز المطبوع في بغداد لايغطي الا جزءا من تاريخ ابن بشر اذ يتوقف عند حوادث سنة ١٢٣٧ هـ ويذكر أن الكتاب طبع في مكة سنة ١٣٤٩ هـ كما طبع في مصر عام ١٩٤٦ م . والحقيقة أنه لم يطبع في مصر ذلك العام . ثم بعد ذلك يقول المؤلف انه اعتمد على طبعة مكة الثانية سنة ١٣٧٣ هـ والكتاب لم يطبع في مكة تلك السنة وانما طبع في مصر ، وكانت طباعته على نفقة الشيخ عبد المحسن أبي بطين .

وحينما تحدث الدكتور عن ابن عيسى قال : ان له كتابين هما عقد الدرر

وتاريخ بعض الحوادث ·· وأنهما ظلا مخطوطين الى أن قامت دار اليمامة بطبعهما ، وكلامه هنا يحتاج الى تفصيل · أما بالنسبة لتاريخ بعض الحوادث فقد ظل مخطوطا حتى طبعته الدار المذكورة ، وكانت طباعته سنة ١٩٦٦ م لاكما ذكر الدكتور في مصادر بحثه سنة ١٩٦٧ م · وأما بالنسبة لعقد الدرر فقد طبع في دمشق عن طريق مكتبة النهضة الحديثة بالرياض سنة ١٣٧٢ هـ ثم طبع مع عنوان المجد في مصر سنة ١٣٧٣ هـ ولم تنشره دار اليمامة ·

والدكتور نفسه يذكر في مصادر بحثه أن هذا الكتاب طبع في بيروت سنة ١٩٥٥ م ·

ويقول المؤلف أيضا أن كتابات ابن عيسى محلية اهتمت بشؤون نجد وكلامه صحيح من حيث العموم ولكن كتابات ذلك المؤرخ لاتخلو من اشارات الى أمور حدثت خارج هذا الاقليم (٢)

ويقول الدكتور أبو عليه أن ابن عيسى توقف عن تسجيل الحوادث عندما كان نفوذ آل رشيد قد امتد الى الرياض نفسها وكانت نهاية دولة آل سعود الثانية قد أوشكت ، وهذا صحيح بالنسبة لكتاب عقد الدرر ، أما في تاريخ بعض الحوادث فقد سجل ابن عيسى بصورة مختصرة ومتقطعة قليلا من الحوادث التي تلت تلك الحقبة حتى نهاية حكم آل رشيد ·

وهنالك أخطاء مطبعية ـ فيما يبدو ـ خاصة في أسماء بعض الكتب أو سنوات طباعتها فمثلا بذكر المؤلف (ص ٢١ ـ ٢٢) ترجمة حاج الى نجد بدلا من حج الى نجد ، ويقول ان محمد أنعم غالب ترجم بعضا من هذا الكتاب بعنوان رحلة الى نجد بدلا من رحلة الى بلاد نجد ·

مناقشة المادة :

بعد الاشارة الى بعض الاخطاء التي وردت في كلام المؤلف الفاضل عن مصادره يحسن الانتقال الى مناقشة ماجاء في صلب كتابه من نقاط معينة ، قال في معرض كلامه عن المنطقة التي يتناولها بحثه ـ ص ٩ ـ « وبهذا نكون قد درسنا تاريخ نجد وجبل شمر وبعض الاجزاء الشرقية من الخليج العربي » وهذه العبارة توحي بأنه لايعتبر جبل شمر من نجد ، وهذا أمر لايؤيده عليه الباحثون ، والاجزاء الشرقية من الخليج تقع في ايران والذي أعتقده أن المؤلف لايقصد تلك الاجزاء وانما يقصد الاجزاء الغربية من الخليج التي هي الاجزاء الشرقية من شبه جزيرة العرب ·

ويقول المؤلف ـ ص ١١ و ٢٤ ـ « الدولة السعودية الاولى التي تشكلت منذ اتفاق الدرعية سنة ١١٥٨ هـ » بينما يضع ـ ص ٢٨٧ ـ جدولا بأسماء حكام آل سعود مشيرا الى ابتداء حكم محمد بن سعود سنة ١١٥٧ هـ · والاحسن أن يوحد التاريخ في معرض الكلام عن ابتداء تلك الدولة متبعا رواية ابن غنام أو ابن بشر أيهما اختار ·

وحين يتكلم عن حركة مشاري ابن سعود يقول – ص ٢٥ – ان ابن معمر سلمه للاتراك الذين ماكان منهم الا أن أعدموه تخلصا من بقايا آل سعود . ويشير الى مصدرين أحدهما ابن بشر لاثبات ذلك الامر . وبالرجوع الى ذلك المؤرخ يتضح أنه يقول أن مشاري بن سعود أرسل الى الاتراك في عنيزة وأنه مات في حبسهم (٣) وعلى هذا فان ابن بشر لم يذكر أن مشاري أعدم .

ويقول المؤلف أثناء كلامه عن حركة تركي بن عبد الله « وأما الانتفاضة الثانية فقد قام بها الامير السعودي تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود الذي كان قد لاذ بالخرج عند تسليم الدرعية فعاد منها لينازع ابن معمر على الامارة وتحقق له ذلك بعد أن تمكن من قتل خصمه جزاء له على مااقترفه من ذنب تجاه ابن عمه مشاري ابن سعود » – ص ٢٥ – . ومرة أخرى يعطي المؤلف ابن بشر ٢٢٢/١ مرجعا لكلامه هذا وبالرجوع الى ذلك المؤرّخ حول هذا الموضوع نجده يقول : ان تركي ابن عبد الله وأخاه زيدا أتيا الى ابن معمر في الدرعية وصارا عنده وساعداه ولما أتى مشاري بن سعود اليها وتنازل له ابن معمر عن الحكم قام معه تركي وعضده .. وحين انقلب ابن معمر على مشاري وقبض عليه سار بمن معه من الدرعية الى الرياض وكان فيها تركي ابن عبد الله فهرب هذا الاخير وعشيرته الى الحائر حين دخول ابن معمر الى الرياض ، ثم سار تركي من الحائر الى ضرمى ومنها سار بأتباعه الى الدرعية وانتصر على ابن معمر (٤) ومن يقارن بين مانسبه المؤلف الى ابن بشر وبين ماذكره ذلك المؤرخ فعلا يتضح له الفرق .

ثم قال الدكتور أبو علية :

« وقامت حركة ثالثة كمحاولة جديدة لاعادة سيادة آل سعود قام بها الامير تركي الذي كان قد توارى من وجه عبوش آغا الى بلدة المجمعة حيث جمع قوة جديدة زحفت معه الى الرياض لمحاصرة الجند التركي فيها » – ص ٢٦ – وأعطى ابن بشر ١٢/٢ مصدرا لما قال .

والذي ذكره ابن بشر أن تركي ابن عبد الله أقبل من بلدة الحلوة المعروفة في الجنوب ومعه نحو ثلاثين رجلا ليس معهم سلاح وقصد بلدة عرقة فنزلها واستقر فيها ، ثم قدم اليه أنصار من سدير وما حولها وهو في عرقة فرفع راية الحرب وقصد الرياض ومنفوحة (٥)

ويستمر المؤلف في حديثه عن تركي بن عبد الله فيقول انه حاول أن يوازن بين القوى ، فاعترف بسيادة الاتراك الاسمية وتمكن بذلك من السيطرة على نجد ، والكلام هنا يحتاج الى مناقشة ، فأية قوى تلك التي حاول تركي أن يوازن بينها ؟ وماهي الادلة على أنه اعترف بسيادة الاتراك ؟ وهل صحيح أنه تمكن من السيطرة على نجد بذلك ؟

المعروف أن الوجود المصري التركي في المنطقة حاول أن يقضى على اية حركة يقوم بها أحد أفراد آل سعود

بعد القضاء على دولتهم الاولى لكي يضمن استمرار النجاح الذي جاءت الحملة المصرية العثمانية الى البلاد من أجله ، تمثل ذلك الموقف في خنق حركة مشاري بن سعود بواسطة أعوان ذلك الوجود المصري التركي ، كما تمثل في ضرب محاولة تركي بن عبد الله الاولى بجنود الاتراك مباشرة ۰ والمعروف أيضا أن تركي حين بدأ محاولته الثانية كانت قوته موجهة ضد الجنود الاتراك المسيطرين على الرياض وما حولها مباشرة وأنه ضيق الحصار على أولئك الجنود حتى اضطروا الى الى طلب الصلح ، فوافق تركي على ذلك بشرط أن يخرجوا من الرياض ويذهبوا الىأوطانهم ، وكاجراءاحتياطي ذهب الى شقراء لكي يطمئن الى أن أولئك الجنود المنسحبين لن يحاولوا الرجوع الى العارض وقتاله مرة أخرى ولم يعد من هناك حتى ترك هؤلاء المنطقة متجهين الىالمدينةالمنورة وباجلاء تلك القوة أصبحت نجد خالية منجنود الاتراك والمصريين (٦)

ولا شك أن لشجاعة تركي بن عبد الله وتصميمه الدور الرئيسى في ارغام العساكر الموجودة في الرياض ومنفوحة على الجلاء ، ولكن منالامور التي ساعدته في اضعاف موقف هؤلاء أنه في نفس الوقت الذي كان فيه تركي يحاصر الرياض كانت هناك حركات في بلدان متعددة من نجد ضد الوجود المصري التركي ، وكان آخر هذه الحركات ماقام به أهل عنيزة ضد الحامية الموجودة في قصر الصفا ، وقد نجح الاهالى في اخراجها من القصر واجبارها على الانسحاب ، وبانسحاب هذه الحامية نحو الحجاز بقي العسكر المحاصرون في الرياض ومنفوحة وحيدين في نجد (٧) وهكذا يتضح أن موقف القوات المصرية التركية من تركي ابن عبد الله كان عدائيا وأنه نجح في اجلائها عن بلاد نجد بالقوة ، وفور جلاء تلك القوات عن هذا الاقليم بدأ رؤساء بعض بلدانه يفدون الى تركي ليبايعوه اماما لهم ۰ كما حدث بالنسبة ليحيى بن سليمان أمير عنيزة (٨) أما البعض الآخر فقد احتاج الى استعمال القوة كما حدث بالنسبة لبعض زعماء منطقة الخرج وما حولها (٩) ولم تنته سنة ١٢٤٣ ﻫ الا واقليم نجد قد دخل في طاعة الامام تركي على العموم بما في ذلك القصيم وجبل شمر (١٠) واذا فان نجاح تركي في نجد جاء نتيجة لنجاحه في طرد القوات المصريةالتركيةعنبعض مناطق هذا الاقليم ونجاح بعض الزعماء في مناطق أخرى منه في صمودها ضد قسم من تلك القوات لا أنه نتيجة لاعتراف تركي بسيادة الاتراك الاسمية التي لم يعزها المؤلف الى أي مصدر ۰

واستمر نجاح الامام تركي في ازدياد ولم يقتل الا ونفوذه يشمل نجدا والمنطقة الشرقية وأجزاء من عمان ، وعلى هذا الاساس فان قول المؤلف ان كل ماقام به أمراء آل سعود ـ يقصد الذين جاءوا قبل فترة حكم فيصل بن تركي الثانية ـ من محاولات لاعادة بناء دولة سعودية جديدة لم توفق ، عندما كانت تقابل هذه المحاولات بعنف من قوات الترك ومحمد علي (١١) هذا القول لاينطبق على الامام تركي الذي نجح ـ كما رأينا ـ في ابعاد قوات الاتراك والمصريين عن بلاده واغتيل

بعد نجاحه في ضم كثير من المناطق التي كانت تابعة للدولة السعودية الاولى دون أن يرى عودة تلك القوات الى وطنه ٠

اذا وضح هذا تبين للقارىء ضعف حجة المؤلف الكريم في محاولته الرد على الدكتور منير العجلاني ومن يرون رأيه الذين يعتبرون تركي بن عبد الله المؤسس للدولة السعودية الثانية ، وتبين له أن هؤلاء أقرب الى الصواب من المؤلف ، والمقارنة بين العهدين توضح ذلك كل التوضيح فتركي ابن عبدالله ساهم ونجح في اجلاء القوات التركية عن بلاده ، بينما يعود الفضل في جلاء القوات المصرية قبيل بدء فترة فيصل الثانية الى عامل خارجي أوجب انسحاب كثير منها عن البلاد والى المجهود الذي بذله عبد الله بن ثنيان في اجلاء بقيتها ، أما فيصل في فترة حكمه الثانية فانه أتى والبلاد خالية من تلك القوات واذا نظرنا الى المساحة التي شملها نفوذ كل من تركي وابنه فيصل رأينا أنها لاتختلف فلم يحقق فيصل نجاحا من حيث الاتساع أكثر مما حققه أبوه ، صحيح أن فترة تركي شهدت اضطرابات داخلية أكثرها من رجال البادية ولكن فترة فيصل الثانية شهدت هي الاخرى مثل تلك الاضطرابات ، فبالاضافة الى مشكلته مع العجمان شغلت مشاكل القصيم حيزا كبيرا من فترة حكمه اذ بدأت منذ سنة ١٢٦٣ هـ ولم تنته الا سنة ١٢٧٩ هـ وان كانت على فترات متقطعة ، واذا فرض أن تركي بن عبد الله كان قد اعترف بالسيادة الاسمية لتركيا فانه لم يزد عما فعله ابنه فيصل الذي ظل معترفا بمثل تلك السيادة كما يشير الى ذلك في مراسلاته مع بريطانيا حول الخليج ، في سنتي ١٢٧٢ و١٢٧٧هـ (١٢) فاذا أضيف الى كل هذه الامور عامل أسبقية الزمن تبين بجلاء رجحان رأي الدكتور العجلاني ومن يؤيدون رأيه وضعف حجة الدكتور أبي علية ٠

ويقول المؤلف (ينقسم حكم فيصل الى ثلاثة أقسام ، الاول وهو دور المشاركة لحكم والده ، والثاني وهو في فترة حكمه الاولى ، والثالث وهو في فترة حكمه الثانية) (١٣) ولست أظن أن أحدا يوافق المؤلف الفاضل في اعتبار الفترة التي قضاها فيصل زمن أبيه جزءا من حكمه ، ومهما كان دور ذلك الابن في مساعدة أبيه بعد قدومه من مصر الا أنه لايرقى به الى المشاركة في الحكم ٠

ويمضي المؤلف في كلامه عن دور فيصل زمن أبيه فيقول انه قاد حملة بنفسه ضد قبائل القصيم وغزا بلدة عنيزة وقمع حركات التمرد فيها (١٤) ويعطي ابن بشر ٣٦/٢ مصدرا لادعائه هذا وبالرجوع الى ابن بشر في هذا الموضع المشار اليه لانجد أي شيء عن هذا بل ان المتتبع لابن بشر من عودة فيصل من مصر الى اغتيال أبيه لايجد أية اشارة فيه الى ماادعاه المؤلف من أن فيصلا قاد بنفسه حملة ضد قبائل القصيم الخ ، بل لايجد أية اشارة الى أن تلك القبائل أرسلت اليها حملة آنذاك أو أنه وقعت حركات تمرد في عنيزة وغزيت من قبل السلطة المركزية في الرياض ٠

ويستمر المؤلف في وصف دور فيصل ابان حياة أبيه فيقول ان أباه اعتمد عليه في ضم الاقليم الشرقي (الاحساء والقطيف) المنطقة الحيوية للدولة الجديدة وفي هذا أمران الاول : أن يعترف بأنه كان لتركي دولة وهو الشيء الذي حاول أن ينفيه سابقا حين ذكر أن الدولة السعودية الثانية لم تبدأ تتشكل الا اثر تطبيق معاهدة لندن ١٢٥٦ هـ على يد مؤسسها فيصل بن تركي والثاني : موضوع اعتماد تركي على ابنه في ضم الاقليم الشرقي ، والذي حدث أن الاتجاه نحو ذلك الاقليم بدأ بغزوة قام بها ابن عفيصان بأمر الامام تركي ، ثم أقبل زعماء بني خالد باتباعهم من هناك لمحاربة نجد ، وربما كان لغزوة ابن عفيصان أثر في تحرك هؤلاء ، وسار فيصل بأمر أبيه لصد الحملة الاحسائية وتقابل معها بين الصمان والدهناء وقتل زعيم بني خالد موقف احتاج فيه الى معونة فاقبل اليه ماجد بن عريعر ، الا أن فيصلا كان في موقف احتاج فيه الى معونة فاقبل اليه أبوه ، ونتج عن وصول الاب الى أرض المعركة بمن معه وقوع الفشل في صفوف الخصوم وانتصار الجيش السعودي الذي زحف من هناك الى الاحساء بقيادة تركي ابن عبد الله نفسه ، ولم يعد هذا الامام الى عاصمته الا بعد أن استكمل ضم ذلك الاقليم ورتب أموره (١٥) وهكذا نرى أن ضم الاحساء كان قد تم على يد الامام تركي ، وان ابنه وان كان له دور فانه لا يصل الى ماقد يفهم من عبارة الدكتور أبي علية .

ويقول المؤلف : أن فيصلا أمر بارسال جباته مع أمراء وزعماء المناطق الى الاقاليم الا أن بعض القبائل البدوية في منطقة وادي الدواسر والافلاج رفضت دفع الزكاة لحكومة فيصل ... فأرسل اليها حملة بقيادة حمد بن عياف وبعد ذلك عادت الحملة الى الرياض وبصحبتها زعماء الاقاليم الذين حضروا الى العاصمة لاعلان الطاعة للامام فيصل (١٦) ويعطي ابن بشر ٧٢/٢ مرجعا لهذا الكلام .

والذي ذكره ابن بشر مايلي (وفي هذه السنة ـ ١٢٥٠ ـ وقع بين أهل وادي الدواسر اختلاف بينهم فأمر الامام على جميع بلدان نجد بالمغزى فاجتمعوا عنده في الرياض فاستعمل فيهم أميرا حمد بن عياف فسار بهم الى الوادي .. ثم رجعوا الى أوطانهم فاقبل رؤساء أهل الوادي وافدين الى فيصل وبايعوه كما يأتي) (١٧) ويقول ابن بشر بعد ذلك بسطور « وفي أثناء هذه الغزوة أتى اليه ـ فيصل ـ وفد أهل وادي الدواسر وهو في منزله ذلك . ـ أي في الشعراء ـ وطلبوا منه العفو والصفح .

اذا فابن بشر لم يذكر أن سبب غزوة ابن عياف رفض أهل وادي الدواسر دفع الزكاة لحكومة فيصل وانما ذكر أن سببها وقوع اختلاف بينهم . وابن بشر لم يقل أن زعماء ذلك الاقليم أتوا بصحبة ابن عياف الى العاصمة وانما قال أنهم أتوا الى فيصل وبايعوه (كما يأتي) وأوضح بعد ذلك أنهم أتوا الى فيصل أثناء غزوته وهو في الشعراء .

ويقول المؤلف فيما يتعلق بآل علي حكام جبل شمر السابقين ان فيصلا عين عبد الله بن رشيد بدلا من صالح

ابن عبد المحسن أميرا على حائل (الا أن آل علي رفضوا مثل هذا الاجراءوثاروا ضده وحدثت مشادة في مسجد حائل بعد صلاة الجمعة انتهت بفرار آل علي الى القصيم وأقاموا في بلدة بريدة فما كان من فيصل الا أن أصدر تعليماته الى حاكم بريدة بمعاقبة آل علي ونفذ هذا الاوامر فقتل رئيسهم صالح بن علي وعددا من جماعته مما اضطر أسرة آل علي أن تهاجر من القصيم الى مكة) (١٨) ويعطي ابن بشر ٧٢/٢ مصدرا لكلامه فماذا قال ابن بشر ؟

قال هذا المؤرخ (لما وصل عبد الله بن رشيد الى حائل أميرا كثر القال والقيل بينه وبين صالحآل علي وأعوانه فحصل بينهم مجادلة في المسجد فخرج صالح وأتباعه وقصدوا قصرهم فدخلوه فحشد عليهم عبد الله وأعوانه ثم أخرجهم بالامان وهدم قصرهم وأخرجهم من بلدان الجبل فقصدوا الى بلدة بريدة وكتب عبد الله الى الامام فيصل يخبره بالامر وأنهم الذين بدأوه بالشر فصدقه ثم انه ـ أي ابن رشيد ـأدركهم بعد ذلك في بلدان القصيم وقتلهم) ، (١٩) فاذا لم يقل ابن بشر أن فيصلا أمر حاكم بريدة بمعاقبة آل علي ولم يقتلهم ذلك الحاكم ·

وفي صفحة ٤٤ يذكر الدكتور أبو علية « أن اسماعيل بكأرسل حملة من الجيش الى جبل شمر لاخضاع أميره عبد الله بن رشيد وانه كان معالحملة عيسى بن علي حاكم جبل شمر سابقا » والصحيح أن عيسى لم يكن حاكما على الجبل قبل هذه الحملة فقد كان الحاكم صالح بن عبد المحسنكما سبقت الاشارة اليه ، أما عيسى فانه تولى حكم الجبل بواسطة هذه الحملة ، واعتقد أن هذا الخطأ ناتج من عدم وضوح عبارة ابن بشر التي تقول : (عيسى بن علي رئيس الجبل في القديم) وعبارة (في القديم) قد تعني علي جد هذه الاسرة ، واذا لم تؤخذ هذا المأخذ فانها بدون شك من بين الامور التي قد وقع فيها ذلك المؤرخ من حيث عدم الدقة في بعض التعبيرات ذلك أنه من الثابت تاريخيا أن أمير الجبل منذ استيلاء آل سعود عليه سنة ١٢٠١ هـ كان محمد بن عبد المحسن آل علي ثم خلفه أخوه صالح الذي عزله فيصل وعين بدلا منه عبد الله بن رشيد كما ذكر آنفا ·

ويقول أبو علية في صفحة ٤٦ « ان اجتماع فيصل بخالد بن سعود وصلت الى خورشيد عن طريق يحيى بن سليمان حاكم بريدة ، وكما هو معروف كان يحيى أميرا لعنيزة ولم يكن حاكما لبريدة ·

ويقول في صفحة ٤٨ « ان ابن بشر يذكر أنالشريف عبدالله جاء الىمنفوحة عند فيصل ومعه بعض الهدايا وأقنعه بالانسحاب الى الاحساء بعد أن وعده بتثبيته على ملكه »وعبارةابن بشر ليس فيها مايشير الى اقناع الشريف لفيصل بالانسحاب الى الاحساء ، فقد قال ذلك المؤرخ : (قدم الشريف على فيصل في منفوحة بالهدية ·· وقام يتودد اليه ويعده ويمنيه فرحل فيصل من منفوحة وقصد الخرج ونزل بلد الدلم ·· ولما استقر فيها أمر على عمر بن عفيصان

أن يقصد الاحساء وأرسل الى عمان حمد ابن يحيى ·· والى وادي الدواسر الزهيري أميرا والى الافلاج محمد بن جلاجل أميرا) (٢٠)

ويمضى الدكتور أبو علية في حديثه حول هذه النقطة مقارنا بين مضمون وثيقة بعثها خورشيد الى القاهرة وبين رواية ابن بشر ليثبت بطلان ادعاء ابن بشر ــ هكذا ــ ويوضح أن رواية خورشيد أدق وأصح ·

والواقع أن مابني على أسس غير سليمة لابد وأن تكون نتيجته غير سليمة فلقد رأينا كيف أن كثيرا مما نقله المؤلف عن ابن بشر كان غير سليم اما لانه فهم غير ماقصد ابن بشر أو لأنه نسب اليه مالم يقله كلية ·

ولنقف عند هذا الموضوع لنرى اذا كان يختلف موقف الدكتور فيه من ابن بشر عن مواقفه الاخرى منه أولا :

نسب المؤلف عن وثيقة خورشيد أنها تشير الى أن فيصلا قرر الانسحاب الى الاحساء وأن يرسل الى خورشيد أخاه جلوي بصحبة الشريف عبد الله رهينة عنده وأعلن لجماعته أنه سيغادر الرياض في مدة ٣ الى ٤ أيام ، وأكد أن رواية هذه الوثيقة أدق وأصح بخاصة أنها رسالة من تابع لسيده لايكتب فيها الا كل ماهو رسمي وصحيح ، وقال ومما يدعم صحة رواية خورشيد بقاء خالد والقوات في نجد وانسحاب فيصل بما معه من أموال وأسلحة من منفوحة الى الاحساء الخ) (٢١)

يلاحظ ــ اذا كان نقل الدكتور عن الوثيقة صحيحا ــ أن فيصلا أعلن لجماعته أنه سيغادر الرياض في مدة ٣ الى ٤ أيام ، والمعروف أن المفاوضات بين الشريف وفيصل كانت في منفوحة ·

ومما يستدل به الدكتور على دقة وصحة الوثيقة أنها من تابع لسيده لايكتب فيها الا كل ماهو رسمي وصحيح فهل هذا الادعاء غير قابل للنقاش ؟ ليس من الضرورة أن كل ماكتبه تابع لسيده صحيح مائة بالمائة ، فقد تتدخل عوامل معينة تجعل بعض ماكتب غير صحيح ، يحدث أحيانا أن يكتب التابع للسيد مايرى أنه يسر سيده ويسعده كادعاء انتصار كلي بدلا من انتصار جزئي ، وتخفيف هزيمة أو محاولة تبريرها بدون مبرراتها الحقيقية ويحدث أحيانا أن يكتب التابع للسيد مايرى أنه في مصلحته وان كان مبالغا فيه كأن يصور التابع عظم المسؤولية الملقاة على عاتقه ويضخم قوة العدو لكي يستدر أموالا طائلة وجنودا كثيرين من رئيسه تحدث مثل هذه المواقف من قبل كثير من الاتباع ، وفي هذه الحالة بالذات فان ماكتبه خورشيد عن الموقف مبني ــ فيما يبدو ــ على تقارير من الشريف عبد الله واذا كان خورشيد ــ كغيره من المكلفين بمهمات ــ قد يوجد في تقريره ماهو قابل لعدم الدقة فان كون تقريره الى مصر مبنيا على تقرير من شخص آخر يزيد من تلك القابلية ·

ويستدل المؤلف أيضا على صحة رواية خورشيد ببقاء خالد والقوات

في نجد وانسحاب فيصل الى الاحساء ، أما بقاء خالد وقواته فقد حدث لسبب آخر سياتي التعرض له بعد قليل ،وأما انسحاب فيصل الى الاحساء فانه لم يحدث ـ كما رأينا ـ بل الذي حدث أن فيصلا عزز موقفه في جنوب نجد بارسال الامراء الى بعض المناطق وبقي بنفسه في تلك الجهة ولم يبرحها الى الاحساء ، واذافما بني على زعم خاطىء فهو خاطيء ٠

وقد أثار المؤلف تساؤلات عدة ليثبت بطلان رواية ابن بشر ومن هذه التساؤلات : لماذا نقل فيصل جميع أمواله من الرياض قبل أن يغادر منفوحة مادامت شروط الصلح ـ كما يروى عن ابن بشر ـ تنص على تعيينه أميرا على نجد ، الم يكن هذا معناه أن شروط الصلح تذكر انسحابه الى الاحساء ويأخذ ـ هكذا ـ معه كل مايريد من أمواله وعتاده ؟

وهنا أمران : هل ذكر ابن بشر أن شروط الصلح تنص على تعيينه أميرا على نجد ؟ وهل نقل الاموال من الرياض دليل على تضمن الشروط انسحابه الى الاحساء ؟

الذي ذكره ابن بشر أن خالد بن سعود واسماعيل بعثا فهيد الصييفي وأصحابه مع ابراهيم المعاون الى القصيم لحمل العسكر الموجودين فيه الى الرياض وأن هؤلاء حين وصلوا القصيم وافتهم الاخبار باقبال خورشيد مع عبد الله الشريف ومعه هدية لفيصل ومراسلات وخدايع له وألزموه يرحل عن حربهم ووعدوه التقرير في ملكه ، واذا فالمفهوم من رواية ابن بشر الى هنا أنه كانت هناك أخبار عن اقبال خورشيد وعما ينوي تجاه فيصل أنه يتوقف هذا الاخير عن الحرب وأن يقرر في ملكه مقابل ذلك ، أما حين وصل الشريف فعلا الى فيصل بالهدية فانه قام يتودد اليه ويعده ويمنيه فرحل فيصل واستظهر جميع ماله في الرياض ٠٠ وقصد الخرج الخ ، فابن بشر لم ينص على أنه كانت هناك شروط من بينها النص على تعيين فيصل أميرا على نجد ، وانما قال هناك أخبار وافت بأن فيصلا وعد التقرير في ملكه ، وكلمة (ملكه) تشمل نجدا وغيرها في الظاهر ، وأما الاستدلال بنقل فيصل الاموال من الرياض على تضمن الشروط انسحابه الى الاحساء فضعيف وذلك أن النقل يوحي بتخلي فيصل عن الرياض لكن لايفيد الانسحاب الى الاجساء فقد يتخلى عن الرياض ويبقى في جنوب نجد كما حدث فعلا ٠

والمتأمل في الموقف ككل يتضح له أن فيصل بن تركي كان ضاغطا على خالد وأعوانه في الرياض خاصة بعد انهيار معنوية هؤلاء أثر الهزيمة التي لقوها على أيدي سكان منطقة جنوب نجد وأن من بين مهمات حملة خورشيد تعزيز موقف خالد وبالتالي موقف حكومة مصر في نجد ، ويحتمل أن خورشيد ـ ادراكا منه لحرج موقف خالد ـ بعث الى فيصل يسأله أن يتوقف عن الحرب ويعده باقراره حاكما على جزء من البلاد وكان يهدف بهذا الى كسب الوقت ٠ ويحتمل أن فيصل بن تركي ادراكا منه هو الآخر بضعف موقفه

بعد تقدم حملة خورشيد قبل ذلك العرض ، والاقرب أن يكون ماتوصل اليه فيصل مع الشريف عبد الله مندوب خورشيد هو أن تظل المنطقة الجنوبية من نجد والاحساء تابعتين لفيصل وأن تبقى الرياض وبقية نجد تابعتين لخالد ، وعلى هذا الاساس أخذ فيصل ماأخذ من الرياض واستقر في المنطقة الجنوبية من نجد ، لكن يبدو أيضا أن خورشيد لم يكن مخلصا في وعده ،ولهذا فانه كلما تقدم في نجد اتضحت نواياه العدوانية ضد فيصل أكثر فأكثر ،ولعل اتضاحها هو مادفع جلوي الى الهرب من خورشيد حينما وصل الى القصيم واللحاق بأخيه فيصل في الخرج ، وما أن تمكن خورشيد من الوصول الى العارض حتى أعلن حربه لفيصل وحدث ماحدث من حربه له وانتصاره عليه ·

وحين بدأ يتكلم المؤلف عن الصراع بين عبد الله بن ثنيان وخالد بن سعود ذكر أن خالدا أكبر أخوة عبد الله بن سعود (٢٢) ويبدو أنه يريد أن يقول أصغر أخوة عبد الله الا أن خطأ مطبعيا أو سهوا وقع ، وقال ان عبد اللهبن ثنيان ادعى أنه أولى بالعرش من خالد ابن سعود لانه أنقى نسبا منه (٢٣) ، غير أنه لم ينسب ادعاء عبد الله ذلك الى أي مصدر ، وبتتبع المصادر المتوفرة حول هذا الموضوع أجد مايشير منها الى ذلك الادعاء ، والذي أورده ابن بشر – مثلا – أن ابن ثنيان كاتب بعض زعماء المنطقة الجنوبية من نجد وقال لهم انه يريد اخراج العساكر من نجد فوعدوه بالنصرة (٢٤) وفي ظني ان طرح القضية من قبل ابن ثنيان على هذا الاساس كاف لأن يكسب تأييد الكثيرين من أهل نجد ، وقال المؤلف أيضا ان ابن ثنيان ادعى أنه ينوب في الحكم عن فيصل بن تركي (٢٥) ومرة أخرى بتتبع المصادر المتوفرة لم أجد فيها مايشير الى أن ابن ثنيان ادعى ذلك حينما بدأ صراعه مع خالد بن سعود ، والواقع أن ضاري الرشيدوهو من نسب اليه المؤلف ذلك لم يذكر ادعاء عبد الله في تلك المرحلة من صراعه مع خالد وانما ذكر أن ابن ثنيان قال لعبيد بن علي حينما كان فيصل محاصرا له في الرياض : (اني أخاف من فيصل أنه يقتلنا وأنا ماأطلب شيء انما نجدخليت وكنت أنا أحق بها من غيري والان جاء صاحب المكان أنا حفاظ وديعة وأرد الامانة الى أصحابها ، على أنك تضمن لي الامان واني أنزل في وجهك) (٢٦) فكلام ابن ثنيان هنا محاولة منه للابقاء على حياته قاله في آخر لحظة لعله ينجو من الخطر المحدق به ، قاله ليتخلص من فيصل حين أحس بنهايته ، لكنه لم يقله حين رفع لواء الثورة ضد خالد بن سعود ·

ويقول المؤلف : ان من نتائج استيلاء ابن ثنيان على ضرمى فرار خالد بن سعود من الرياض الىالاحساء كدليل قويعلىعدم جدوى المقاومة(٢٧)

والذي يتضح من كلام ابن بشر أن سفر خالد الى الاحساء كان قبل استيلاء ابن ثنيان على ضرماء وأن الغرض من سفره – فيما يبدو – كان تجميع أنصار من تلك المنطقة بعد أن تثاقل الناس عن نصرته في نجد (٢٨) ·

ويقول المؤلف انه لم ينج من نهب ابن ثنيان في عرقة الا (جماعة تدعى بالصنع) (٢٩) والعبارة يفهم منها أن الصنع اسم للجماعة والحقيقة أن الصنع اسم لمحل ، فالذين نجوا من النهب هم أهل الصنع كما ينص ابن بشر (٣٠)

ويقول المؤلف : (فاعدم – ابن ثنيان – سعد بن دغيثر ٠٠ وكان وكيلا لخالد بن سعود في مدينة الرياض بعد فراره الى الاحساء) (٣١) والحقيقة أن خالد بن سعود حين ذهابه الى الاحساء ترك حمد بن عياف أميرا على الرياض ، أما سعد فكان أميرا على جملة من خدام خالد (٣٢)

ويقول الدكتور أبو علية : (وبنو خالد هم أصحاب السلطة القوية في الاحساء قبل قيام الحكم السعودي وأثناء تطوره ، وأظلوا طويلا من الد وأقوى خصوم السعوديين في المنطقة الشرقية وأخيرا خضعوا لآل سعود في عهدهم الاول زمن الامام الثاني من أئمة الدولة السعودية الاولى ، عبد العزيز ابن محمد بن سعود ، وبذلك فقد بنو خالد سيادتهم في المنطقة بخاصة بعد مجيء الحكم المصري وسقوط الدرعية على يد ابراهيم باشا) (٣٣) واكثر كلام الدكتور هنا صحيح غير أن آخره خطأ ، فالواقع أن بني خالد فقدوا سيادتهم في المنطقة باستيلاء آل سعود عليها كما ذكر لكن مجيء الحكم المصري وسقوط الدرعية لم يزيدا من فقدانهم ، وذلك أن ماجد بن عريعر سار من عند ابراهيم بعد استيلائه على الدرعية ومعه أخوه محمد فاستوليا على الاحساء ثم على القطيف (٣٤) وظل لبني خالد قوة في تلك المنطقة حتى استولى عليها تركي بن عبد الله سنة ١٢٤٥ ﻫ (٣٥)

ويقول المؤلف « عمر بن عفيصان من زعماء الاحساء » (٣٦) وآل عفيصان من الخرج وقد لعب بعض أفراد هذه الاسرة أدوارا بارزة في التاريخ السعودي خاصة في قيادة الجيوش الموجهة نحو الجهات الشرقية من جزيرة العرب وامارة تلك المناطق ، وعمر واحد من أولئك الافراد ٠

ويقول المؤلف « وتدخل السعوديون مرارا في شؤون البحرين الداخلية ففي زمن سعود بن عبد العزيز تدخل في النزاع القائم بين البحرين وامارة مسقط بعد أن استنجد سلمان بن خليفة حاكم البحرين بالحاكم السعودي ضد حاكم مسقط الذي احتل البحرين من آل خليفة وأجلاهم عنها وعين أخاه سعيدا حاكما على البحرين عام ١٢١٥ ﻫ » (٣٧) والواقع أن هذه القضية حدثت زمن عبد العزيز بن محمد لا زمن ابنه سعود (٣٨)

ويقول أبو علية « ولم تكن الكويت بمنجى من دفع الزكاة للحكام السعوديين الاقوياء فقد دفع الشيخ جابر بن عبد الله الصباح الزكاة للامام السعودي تركي بن عبد الله دليلا على طاعة الكويت لآل سعود » (٣٩) ويذكر ابن

بشر ٢/٤١مصدرا لكلامه ٠٠وبالرجوع الى هذا المؤرخ نجده يقول :

« ثم سار ـ تركي بن عبد الله ـ ونزل الصبيحية الماء المعروف قرب الكويت واقام عليها أكثر من أربعين يوما وأهدى اليه جابر بن عبد الله بن صباح رئيس الكويت هدايا » وهكذا يتضح أن ليس في كلام ابن بشر أي ذكر لدفع الزكاة ٠

ويقول الدكتور « ومهما يكن من أمر فقد خرج فيصل من السجن واتجه الى جبل شمر وفيه طلب العون من صديقه القديم عبد اللهبن رشيد رئيس الجبل فوعده بتقديم العون المادي والمعنوي حتى يستطيع استرداد حكمه من عبد الله بن ثنيان » (٤٠)

وأعطى مصدرين لكلامه أحدهما ابن بشر والآخر ضاري بن رشيد ، أما نسبته عن ابن بشر فهي هذه المرة صادقة وأما نسبته الى ضاري فلا ، حيث أن ضاري بن رشيد يقول عن هذا الموضوع : « فلما قدم فيصل الى نجد من مصر أرسل الى آل الرشيد أن يأتي أحدهم ، وكان عبد الله عليه أثر سخونة فارسل أخاه عبيد فتوافقا في القصيم واذا ابن ثنيان في القصيم لمحاربة احدى العاصمتين » (٤١)

ويقول المؤلف « وبهذا تكون قوة فيصل قد ازدادت بعدأن ضمت الىجانب جبل شمر قبائل ـ هكذا ـعنيزة وقبائل مطير وقبائل عتيبة » (٤٢) فهو يخلط بين الحضر والبدو ، فبدلا من أن يقول أهل عنيزة قالقبائلعنيزة وكثيراماوقع في مثل هذا الخلط كما حدث حينما كان يتكلم عن قوتي خالد بن سعود وعبد الله بنثنيان حيث قال : « حلفان من القوى الاجتماعية المتنازعة الاول من قبيلة سبيع وقبائل الجنوب كأهالى الحوطة والحلوة والحريق والفرعة ، وكان هذا الحلف بزعامة عبد الله بن ثنيان ، والثاني من قبائل الرياض والخرج وسدير والمحمل وكان هذا الحلف بزعامة خالد بن سعود » (٤٣)

ويقول المؤلف : « ومنها ـ من عنيزة ـ تسربت الفتنة الى بريدة فعمت منطقة القصيم ، فأصدر فيصل أمره الى قائده عبد الله المداوي ٠٠ أن يتوجه لمنطقة القصيم ويتولى حكم بلدة عنيزة ويرسل ناصر السحيمي الى الرياض لينال جزاء فعلته » (٤٤) ، والواقع أن ناصر السحيمي كانموجودا عند فيصل قبل أن يرسل المداوي الى القصيم كما يدل على ذلك كلام ابن بشر ، وكما يدلعليه كلام الدكتور أبي عليه نفسه بعد سطور من عبارته السابقة ٠

وبعد أن تكلم الدكتور أبو علية عن ذهاب عبد العزيز بن محمد حاكم بريدة الى شريف مكة سنة ١٢٦٦ هـ ، وتوسط هذا الاخير له عند فيصل ثم اعادته الى حكم بريدة قال : « ولم تهدأ الاضطرابات فيمنطقة القصيم ٠٠ وكان من بين الاسباب التي كانت تثير الاضطرابات هو الخلاف بين عائلتي آل سليم وآل السحيمي وذلك للنزاع على حكم عنيزة ٠٠ ومهما يكن من أمر فقد قتل آلسليمناصر السحيمي انتقاما

منه لقتله بعض « هكذا » رؤساء آل سليم وهو ابراهيم بن عم عبد العزيز (يبدو أنه يقصد عبد العزيز آلعليان حاكم بريدة) واضطر مطلق السحيمي أن يغادر بريدة ـ هكذا ـ وأهله الى أشيقر وظل فيها الىوفاته ، سنة ١٢٧٨ ونتيجة لهذا الحادث استدعى فيصل عبد العزيز آل محمد (آل عليان) الى الرياض للتباحث معه بشأن أعمال عائلته الانتقامية ضد آل السحيمي والتي تثير القلاقل في المنطقة » ويستمر الدكتور في كلامه فيقول « ثار آل سليم من جديد عام ١٢٧٠ فزحفت قوات نجد بقيادة عبد الله بن فيصل وعسكرت عند روضة الربيعية كمقدمة للزحف على بريدة مركز الثورة فما كان من عبد العزيز آل محمد الا أن ارتحل منها الى عنيزة لكن الاهالي وحاكمها لم يوافقوا على منحه حق الحماية ٠٠ الا أن قوات نجد لاحقته من مكان لآخر حتى أمسكت به في موضع يدعى آبار الشقيقة فذبح مع ثلاثة من أولاده كانوا معه » ويمضى في حديثه فيقول : « وبهذا العمل الايجابي تم القضاء على زعيم آل محمد وبذلك خمدت نار الفتنة وتقلصت زعامة عائلة قديمة في المنطقة الشمالية لم تكن في يوم مخلصة للحكم السعودي الا بما يتناسب مع ظروف القهر والقوة ٠ » ويستمر في الكلام فيقول : « وقد أجرى عبد الله ابن فيصل بعض الاجراءات الادارية في المنطقة فعين عبد الرحمن بن ابراهيم من رؤساء بلدة منفوحة حاكما على بريدة ، لكن أهل القصيم لميرضوا عنه فثارت ضده بلدة عنيزة ، مما اضطر فيصل أن يأمر البدو بنهب المدينة وبعض القرى في المنطقة ، وجهز جيشا بقيادة صالح بن شلهوب فتوجه الى بريدة لمساعدة عبد الرحمن بن ابراهيم ضد الثورة ، وقد تكبد الطرفان الخسائر الفادحة ، ومع هذا فقد كال الاهالي الصاع صاعين لقوات فيصل مما اضطر عبد الرحمن بوقف الهجوم ٠ وقد برز في التمرد الجديد شخصية جديدة كذلك هو محمد بن غانم الذي كان له يد في قتل الحاكم السابق عبد الرحمن بن عدوان وتسلم حكم بريدة بالقوة بعده ، وكان قد فر الى المدينة المنورة من وجه قوات فيصل ٠ وكانمن نتيجة ذلك فشل عبد الرحمن بنابراهيم وانهزام جيوشه في رواق ، وعلى أثر ذلك استدعاه فيصل الى الرياض وعذبه فيها واذله وصادر أمواله وعين على المنطقة وعلى الجيوش في القصيم القائد صالح بن شلهوب حاكما عسكريا عاما » (٤٥)

ومن له المام بتاريخ هذه البلاد سوف تناله الدهشة حين يقرأ مثل هذا الخلط الغريب خاصة وأن كاتبه ممن يتوخى فيهم المعرفة والدقة ، ولعله من المستحسن ذكر الوقائع التاريخية كما ذكرتها المصادر الموثوقة ليتبين مقدار ذلك الخلط الغريب الذي وقع فيه الدكتور أبو علية ٠

في سنة ١٢٦٣ هـ عزل الامام فيصل ابراهيم بن سليم عن امارة عنيزة وعين بدله ناصر السحيمي (٤٦) وكلتا الاسرتين من سبيع ـ لكن عبد الله

اليحيى السليم وأعوانا له حاولوا القضاء على ناصر والاستيلاء على حكم البلد ففشلت محاولتهم وانهزم عبد الله الى بريدة عند أميرها عبد العزيز آل محمد ــ وهو من تميم ــ وضرب مطلق السحيمي أخو ناصر أحد أعوان عبد الله حتى مات كما قام ناصر نفسه بعد برئه من جراحه بقتل ابراهيم بن سليم أمير البلد سابقا ، وكتب ناصر الى فيصل يخبره بما عمله آل سليم ضده كما كتب عبد العزيز آل محمد أمير بريدة الى فيصل يخبره أن آل سليم لم يعتدوا على ناصر الا لامور حدثت منه فرد فيصل على عبد العزيز أن يرسل اليه عبد الله اليحيى ومن لجأ معه الى بريدة ، وحين وصلوا الى الرياض أكرمهم الامام وكتب الى السحيمي يأمره أن يحضر الى الرياض ليجلس مع خصومه عند حاكم الشرع فحكم بديات الرجال والجراحات (٤٧) وبعث فيصل عبد الله المداوي الى عنيزة ، غير أن أهل البلد لم ينصاعوا اليه فاقترح ناصر السحيمي على الامام فيصل أن يعيده الى عنيزة ليقضى على ظاهرة الفتنة فيها ، فأرسله الامام الى هناك غير أن ناصرا لم يف بما تعهد به بل انضم الى أهل بلده في ثورتهم وقد أدرك هؤلاء أن بلدهم بمفردها ضعيفة فاتجهت أنظارهم الى بريدة وأغروا أميرها عبد العزيز آل محمد حتى قبل تزعم الثورة وهكذا استفحلت الامور في تلك المنطقة فاتجه الامام فيصل بقواته الى هناك لمعالجة الوضع ، وتمكن بقوته وسياسته من الوصول الى صلح مع الثائرين ، غير أن حادثة وقعت والامام لايزال في منطقة القصيم فعكرت الصفو بين الطرفين من جديد ، ذلك أن الامام بعث ابنه عبد الله بجيش لمهاجمة فريق من عنزة وكانت هذه القبيلة في تلك الفترة حليفة لاهل القصيم وحين أصاب عبد الله من ذلك الفريق ماأصاب هرب بعض رجاله الى عنيزة واستصرخوا عبد العزيز آل محمد الذي كان موجودا آنذاك مع رجاله في تلك البلدة ، وسار أهل القصيم بزعامة عبد العزيز للانتقام لعنيزة ، وبعد أن تجاوزوا بريدة عارضهم بدو من أصحاب عبد الله بن فيصل فأخذوا مامعهم وأشار بعض أهل القصيم على عبد العزيز أن يكتفي بما أخذ من أصحاب عبد الله ويعود لكن آخرين أشاروا عليه أن يقاتل عبد الله نفسه وانتصر الرأي الاخير وتقابل أهل القصيم مع عبد الله في اليتيمة سنة ١٢٦٥ هـ غير أنه هزمهم هزيمة منكرة ، وأتت فلولهم الى عنيزة ثم تركها عبد العزيز عائدا الى بريدة ، أما أهل عنيزة فقد عفا عنهم الامام فيصل بمساعي قاضى بلدتهم الشيخ عبد الله أبا بطين ، ثم قدم الامام الى عنيزة وأرسل الى عبد العزيز آل محمد يدعوه الى السلم أو الحرب ، غير أن جهود أقاربه نجحت في الحصول على عفو الامام عنه وجعله أميرا في بريدة (٤٨)

وكضمان لضبط الامور في المنطقة عين فيصل أخاه جلوي أميرا على القصيم ومقره في عنيزة (٤٩)

وفي سنة ١٢٦٦ هـ غزا الامام فيصل بجنوده جهة الشمال ، ويبدو أن عبد العزيز آل محمد رأى في مجيء الامام الى تلك الجهات خطرا يهدده نتيجة لاعماله السابقة رغم عفو الامام

عنه ولذا هرب الى الحجاز ، وحين علم فيصل بهروبه قدم الى بريدة وعين أخا عبد العزيز وهو عبد المحسن بن محمد أميرا عليها ، أما عبد العزيز فانه حاول اقناع شريف مكة بمساعدته عسكريا ففشل ، غير أن ذلك الشريف توسط له عند فيصل فعفى عنه مرة أخرى وأعيد الى أمارة بريدة (٥٠)

وفي سنة ١٢٧٠ هـ قام أهل عنيزة على جلوي بن تركي وأخرجوه من بلدتهم فاتجه الى بريدة وأقام فيها وكتب الى أخيه يخبره بما وقع ، وتأمر في عنيزة عبد الله اليحيى بن سليم فجهز الامام فيصل عبد الرحمن بن ابراهيم الى القصيم وأخذت قواته تغير على أطراف عنيزة ثم ذهب الى المنطقة عبد الله بن فيصل ومعه جيش آخر ودارت بينه وبين أهل عنيزة معركة في الوادي، ثم وصلت الى عبد الله امدادات أخرى في بداية السنة التالية ، وحين اشتد الحصار على عنيزة طلب أهلها الصلح وقد ركب عبد الله اليحيى الى الامام فيصل وسويت الامور بين الطرفين ، فعاد عبد الله بن فيصل من القصيم ومعه عمه جلوي (٥١)

وفي سنة ١٢٧٥ هـ ركب ناصر السحيمي من عنيزة الى الهلالية ليرى خيلا له هناك فلحق به عبد الله اليحيى وزامل بن عبد الله وحمد بن ابراهيم آل سليم وقتلوه ثم عادوا الى عنيزة ، وذلك لقتله ابراهيم بن سليم ـ كما ذكر ـ وانتقل مطلق السحيمي أخو ناصر بعد ذلك الى أشيقر الى أن توفي سنة ١٢٨٢ (٥٢)

وفي نفس سنة ١٢٧٥ هـ استقدم الامام فيصل عبد العزيز بن محمد من بريدة وأجلسه مع ولديه عنده في الرياض وأمر في بريدة عبد الله بن عبد العزيز بن عدوان ـ وهو من آل عليان ـ غير أن هذا الامير قتل في السنة التاليةعلى أيدي بعض أقاربه ومنهم عبد الله الغانم وأخوه محمد (٥٣) ويبدو أن الامام فيصلا اعتقد أن لعبد العزيز ضلعا في قتل أمير بريدة فسجنه ثم أخرجه من السجن وأذن له بالعودة الى بلاده بعد أن أخذ عليه مواثيق ، غير أنه استبقى لديه عبد الله بن عبد العزيز آل محمد (٥٤)

وبعد انتصار عبد الله بن فيصل على العجمان ومن معهم سنة ١٢٧٧ هـ اتجه الى القصيم ، ولما علم بذلك عبد العزيز بن محمد أمير بريدة تركها مع أولاده والمقربين اليه الى عنيزة ثم خرجوا منها متجهين الى مكة ، ولما بلغ عبد الله بن فيصل خبرهم أرسل في طلبهم سرية مع أخيه محمد فلحقهم في الشقيقة وقتل منهم سبعة رجال ، وعين فيصل عبد الرحمن بنابراهيم أميرا على بريدة (٥٥)

وفي سنة ١٢٧٨ هـ ساءت العلاقة بين أهل عنيزة وبين الامام فيصل فأرسل سرية مع صالح بن شلهوب الى بريدة وكتب الى أمير هذه البلدة آنذاك عبد الرحمن بن ابراهيم أن يغير على أطراف عنيزة ففعل ذلك غير أنه لم ينجح في جهوده ٠

وكان محمد الغانم أحد الذين قتلوا عبد الله بن عدوان أمير بريدة موجودا في المدينة المنورة فقدم الى عنيزة وشجع أهلها على مهاجمة بريدة ففعلوا غيرأنهم أخرجوا منها منهزمين ، وهنا أمر الامام فيصل على محاربي بعض المناطق بالتوجه الى بريدة لنجدة أميرها ابن ابراهيم الذي أخذ بعد ذلك يغير على المناطق التابعة لعنيزة ، ثم دارت بينه وبين أهل عنيزة معركة في رواق فانتصروا عليه ، وأمر الامام فيصل ابنه محمدا بالسير لقتال أهل عنيزة ، ودارت بينهم وبينه معركة في الوادي انتصروا عليه في بدايتها لكنه انتصر عليهم في النهاية ، ثم ذهب عبد الله بن فيصل بقوات كبيرة الى القصيم وتم حصار عنيزة ، وفيآخر الامر توصل الطرفان الى صلح ، وظل عبد الله اليحيى أميرا على عنيزة ، أما بريدةفان أميرها ابراهيم عزل وعين محله محمد ابن أحمد السديري (٥٦)

هذا هو ملخص الاحداث التي وقعت في القصيم خلال الفترة التي تحدث عنها الدكتور أبو علية وهذا الملخص مستقى منالمصدرين الرئيسيين ابن بشر وابن عيسى ، وبمقارنة ماورد فيه بما أورده الدكتور يتضح الفرق العظيم •وتتضح أخطاءالدكتور الفادحة وأعتقد أن القارىء الكريم ليس في حاجة الى الاشارة الى تلك الاخطاء واحدا بعد آخر فان وضوحها كاف عن اعادتها مفصلة •

ويقول المؤلف « في عام ١٢٦١ هـ حدثت خلافات قبلية بين محمد بن مقرن رئيس منطقة الافلاج وبين عبد العزيز آل محمد رئيس منطقة القصيم وكادت الفتنة أن تأخذ مجراها لولا تدخل فيصل وقواته التي اتجهت الى الجنوب فأخضعت الفتنة وكبلت زعيم الافلاج بالحديد وأرسل الى الرياض ليقيم في السجن عدة شهور لانه المعتدي وعليه تقع المسؤلية (٥٧) وأعطى ابن بشر ٢/٨ ـ ١١٩ مصدرا لما ذكره فما الذي ذكره ابن بشر ؟

يقول هذا المؤرخ : « وفيها « ١٢٦١ » سار الامام فيصل بجنود المسلمين وقصد الافلاج لاختلاف وقع بينهم ، ومعه الشيخ محمد بن مقرن وأمير بريدة عبد العزيز بن محمد وكان قد غضب عليه الامام فأرسل اليه وقيده بالحديد وسجنه في بيت عنده عدة أشهر ثم شفع فيه رجال من رؤساء المسلمين فأطلقه وسار معه في هذه الغزوة ، ثم ان الامام نزل بلد ليلي وأرسل الى رؤساء البلدان فأتوا اليه فحبس أهل الخلاف وأخذ منهم نكالا ، ثم رحل قافلا الى وطنه » (٥٨)

ويقول الدكتور أبو عليه : « زار بو لجريف معظم أقاليم نجد كجبل شمر والقصيم ونجد والاحساء وبعض مناطق الخليج » (٥٩) ولا أظن أن القاريء الكريم في حاجة الى توضيح مافي هذه العبارة من خطأ •

ويقول المؤلف : « ان انكسار سعد بن مطلق في معركة العاتكة لم ينسه فيصل بل أتهمه بالتقصير وكذلك

وجه اليه اللوم عما وقع في المنطقة من حالات الاضطراب والفوضى فكان هذا كافيا لعزله عن البريمي عام ١٢٦٤ » (٦٠) وأعطى ابن بشر ١٣٨/٢ مصدرا لما قال ، والحقيقة أن ابن بشر ذكر أن المعركة المذكورة وقعت سنة ١٢٦٤ لكن عزل سعد عن البريمي كان سنة ١٢٦٦ (٦١)

وحينما بدأ الدكتور أبو علية كلامه عن الحرب الاهلية بين أولاد فيصل قال :

« لم تكن الفتنة وليدة موت فيصل بل هي ممتدة بجذورها الى فترة حكمه ومما يدل على هذا مانفس به سعود عن حسده لاخيه زمن حكم أبيه وما هذا الحسد الا نتيجة لصعود عبد الله سلم الشهرة بين رجال الحكم في البلاد وبين الرؤساء المحليين لكثرة عوامل الاحتكاك بهم فكانت له قاعدة شعبية تكفل له التأييد والدعم ضد الهزات ، عرف فيصل مايجول بخاطر ابنه سعود فولاه الخرج والافلاج من مناطق جنوب العارض » (٦٢)

والواضح من الكلام السابق أن تولية فيصل سعودا على الخرج كانت نتيجة ادراكه لما يجول بخاطر ابنه سعود وأن ماوقع في خاطر سعود كان نتيجة هو الآخر للشهرة التي تمكن عبد الله من تحقيقها والذي ذكرته المصادر أن سعودا ولي على الخرج سنة ١٢٦٣ هـ (٦٣) ولو حاولنا أن نتتبع تلك الاعمال التي قام بها عبد الله فكونت له شعبية جعلت سعودا يحسده عليها لما وجدنا أنه قام بأي عمل قبل هذه السنة التي تولى فيها سعودا أمارة الخرج ، وقد كان ذلك العمل الذي قام به عبد الله في تلك السنة بعض الجيش الذي جهز للقاء حملة الشريف ، ومعروف أن الشريف عاد الى بلاده دون حرب .

ويعدد الدكتور أبو علية أسباب الفتنة بين أولاد فيصل فيقول :

١ ـ طمع سعود في تسلم الامامة اذ رفض منذ اللحظة الاولى التي تعين فيها أخوه على السلطة أن يبايعه .

٢ ـ مؤازرة بعض القبائل لسعود .

٣ ـ تشجيع آل رشيد في حائل وشيوخ البحرين وامام عمان وبالتالي الدولة العثمانية للفتنة .

٤ ـ طمع بعض الزعماء المحليين في استغلال الانقسام كأداة للانفصال عن الرياض .

٥ ـ يبدو أن عبد الله كان متعصبا في شؤون الدين بعكس أخيه سعود الذي كان يميل الى الاعتدال والتسامح ، ولكن المدقق يمكنه اعتبار هذا سببا ثانويا .

٦ ـ تمركز قوة سعود وأبنائه في الخرج .

٧ ـ طمع أمراء القصيم في الاستقلال وبخاصة أن عبد الله بدأ يناصر آل عليان ضد آل مهنا حكام القصيم وقتذاك .

٨ ـ وجود خلاف بين سلالة تركي بن عبد الله وسلالة أولاد عمومتهم سعود بن عبد العزيز .

٩ ـ تشجيع بعض القبائل البدوية للفتنة من أجل مكاسب فردية (٦٤)

والواقع أن هذه النقاط التي ذكرها الدكتور كأسباب للفتنة فيها مايحتاج الى نقاش ، فقد ذكر أن السبب الاول في الفتنة طمع سعود في الامامة وهذا محتمل جدا ، وان كان أحد المؤرخين يقول : ان سعودا لم يثر على أخيه الا بسبب اضطهاده له حتى أنه منع الناس من الاتصال به (٦٥) ويقول آخر أنه حدثت منافرة بين عبد الله وسعود أثناء غزوتهما ضد الظفير سنة ١٢٨٣ فهرب سعود من الرياض بعد العودة من تلك الغزوة بعشرة أيام (٦٦) غير أن أباعلية قال : ان سعودا رفض منذ اللحظة الاولى أن يبايع عبد الله . والحقيقة أن عبد الله تولى الحكم سنة ١٢٨٢ وان سعودا خرج عليه سنة ١٢٨٣ (٦٧)

والمعتقد أن سبب الفتنة خروج سعود على أخيه عبد الله سواء كان خروجه طمعا في السلطة أو نتيجة للمعاملة التي عومل بها من قبل أخيه ، أما أكثر الاسباب التي أوردها الدكتور أبو علية فليست أسبابا للفتنة ابتداء وبعضها مواقف لاناس أو وجهات استغلت اندلاع الخلاف بين الاخوين لتحقيق مآربها ، وبعضها الاخر مواقف لفئات لم يكن لها مطامع ـ فيما يظهر ـ قبل اندلاع ذلك الخلاف وظهور بعض نتائجه ، فمثلا ظل آل رشيد في علاقة طيبة مع عبد الله بن فيصل ولم تبد منهم أية اشارة الى الطمع في بعض أملاك آل سعود قبل استنجاد آل مهنا بمحمد ابن عبد الله بن رشيد ضد آل عليان في بريدة سنة ١٢٩٣ هـ وقد أتى ذلك الاستنجاد بعد الحروب بين الاخوين بل بعد موت سعود نفسه ، وكذلك الدولة العثمانية لم تتدخل في شؤون دولة الرياض في تلك الفترة الا بعد استنجاد عبد الله بن فيصل بها ضد أخيه سنة ١٢٨٨ هـ

ومن الاسباب التي ذكرها الدكتور أبو علية وجود خلاف بين سلالتي تركي ابن عبد الله وسعود بن عبد العزيز . وأعطى أمين سعيد ١٧٠/٢ مصدرا لهذا السبب ، والواقع أن أمين سعيد ذكر ذلك في المجلد الاول لا الثاني . والاهم من هذا أن أمين سعيد لم يعز ادعاءه الى أي مصدر ، ومصدر تاريخ هذه الفترة الشيخ ابراهيم بن عيسى لم يشر الى أي دور لسلالة سعود بن عبد العزيز في أسباب تلك الفتنة .

ثم يمضي الدكتور أبو علية في شرحه لتطور الفتنة ويتساءل هل هي حرب فردية بطلاها عبد الله وسعود وأخواهما ـ هكذا ـ محمد وعبدالرحمن أم هي حرب قبلية . ويجيب على

تساؤله بأنها « كانتحرب قبائل تجمعت لديها أسباب الحرب ·· ولم تدخل الكتل البدوية في الحرب الا لغاية في نفسها فبنو خالد يريدون عودةسلطتهم القديمة في مناطق الشرق والدواسر والعجمان وبنو مرة يحاولون الاستقلال والتمتع به وبأعمال الغزو ، والعائلات النجدية القديمة تريد استعادة مكانتها الاولى والاشراف يريدون السيطرة على القصيم ونجد وآل رشيد يحلمون في توسيع رقعة أمارتهم خارج نطاق الجبل والاتراك يريدون قمع الحركات الانفصالية فيالجزيرة وبعض الجماعات تريد الحرب للافادة من السلب والنهب » (٦٨)

وواضح من عبارة الدكتور أن الفئات التي ذكرها من بني خالد حتى الاتراك فروع للكتل البدوية التي دخلت الحرب ، وأرجو أنه لايريد أن يقول ماهو ظاهر عبارته لأن هذا غير معقول ، لكن على فرض أنه كان ينوي أن يقول أن الفئات النجدية التي انضمت الى المتنازعين على السلطةكانت قبائل أو كتلا بدوية ، فان كلامهلايقبل على اطلاقه ، صحيح أنه كانت هناك قبائل بدوية مع هذا وذاك ولكن لم تكن قوتا الطرفين محصورتين على تلك القبائل فقط وانما كان معها الكثير من الحضر ، ولكن المؤلف كثيرا ماخلط في هذا الموضوع مثل قوله ان هذه الحرب تعيد للاذهان الحروب الطويلة التي قادها آل سعود ضد القبائل المعارضة لدعوة التوحيد (٦٩) كأن المعارضين لتلك الدعوة كانوا من القبائل فقط ·

وفي معرض كلام الدكتور أبي علية عن نتائج استيلاء العثمانيين على المنطقة الشرقية من هذه البلاد بعد استنجاد عبد الله بن فيصل بهم ضد أخيه قال : وبدأ « مدحت باشا » يوسع شقة الخلاف بين أبناء هذه الاسرة (السعودية) فأطلق سراح محمد بن فيصل من سجنه في القطيف » (٧٠) ، ولاشك أن اطلاق سراح محمد من سجنه ليس فيه دليل عملي على بدء مدحت توسيع شقة الخلاف بين أبناء الاسرة السعودية وانما كان نتيجة منطقيةحيث أن الجيش العثماني أتى الى البلادبحجة مساعدة عبد الله ، وكان محمد المسجون من قبل سعود الساعد الايمن لعبد الله لذا فان اطلاق سراحه كان من الامور المطلوبة والمتوقعة ·

وبعد أن تكلم المؤلف عن هروب عبد الله بن فيصل من الشرقية واستلامه حكم الرياض من عمه عبد الله ابن تركي ثم عن انتصار سعود للمرة الثانية ودخوله الرياض سنة ١٢٩٠ ﻫ عاد ليتحدث عن المحاولات التي قام بها أبناء فيصل لاخراج العثمانيين من البلاد فقال « انه في أبريل سنة ١٨٧٢ «١٢٨٩» وصلسعود الى القطيف وبرفقته أخواه عبد الله ومحمد وذلك من أجل اعداد موالين لهم في المنطقة من بدوها وحضرها علهم يتمكنون ـ هكذا ـ بهذا الضغط من انسحاب قوات الاتراك من المنطقة وتعود الامور الى سابق عهدها ·· واتفق سعود وعبد الله أن يهاجما الاتراك كل من جهة علهما يوزعان

جهد عدوهم الاقوى فكان على عبدالله أن يتوجه لمهاجمة الاحساء وأما سعود فيهاجم القطيف » (٧١)

أما ابن عيسى المؤرخ النجدي لتلك الفترة فقد ذكر أن سعود بن فيصل سار الى الدلم بعد قيام عمه ضده في الرياض ، ثم اتجه من الدلم الى الاحساء في آخر جمادى الثانية سنة ١٢٨٨ هـ وقام بنشاط هناك بدعم من العجمان وآل مرة فخرجت عليه عساكر الترك ومعهم عبد الله بن فيصل فالتقى الفريقان في الخويرة وصارت الهزيمة على سعود وأتباعه ، وقد كانت هذه المعركة قبل وصول مدحت باشا بتعزيزات عراقية الى المنطقة بأيام ، ثم ان عبد الله حذر من مدحت فعمل حيلة هرب بها الى الرياض (٧٢) ولم يذكر هذا المؤرخ أي نشاط عسكري قام به عبد الله ضد العثمانيين في المنطقة الشرقية على أن بيلي ويندر ذكر أن الفترة التي أعقبت انهزام سعود أمام الاتراك شهدت نوعا من المراسلات بين عبد الله وسعود لانهاء النزاع بينهما وتكوين جبهة ضد العثمانيين لكن شيئا لم ينتج عن ذلك (٧٣)

وكلام بيلي ويندر محتمل خاصة وأن سعودا كان قد هزم وعبد الله اصبح مدركا بعد مجيء التعزيزات مع مدحت ، لأن العثمانيين أتوا ليبقوا في المنطقة أما أن سعودا وصل الى القطيف وبرفقته عبد الله ومحمد فأمر يحتاج الى دليل قوي والقرائن تؤيد كلام ابن عيسى ولا تستبعد قول بيلي ويندر ·

ويقول أبو علية أن قبائل عتيبة المؤيدة لعبد الله بن فيصل أخذت تغير على الرياض نفسها برئاسة مسلط بن ربيعان « وكان حاكم الرياض آنذاك سعود بن فيصل » وذلك نتيجة لضعف السلطة في الرياض وتعرض الطرف الغربي منها لعدة غارات من البدو مما أربك الاهالي وضايقهم من حكم سعود ·

واعطى ابن عيسى ص ٦٥ مصدرا لكلامه ·

أما في الصفحة المذكورة فان ابن عيسى لم يذكر أي شيء عن ابن ربيعان ولا تعرض غربي الرياض لغارات البدو وتضايق الاهالي من حكم سعود ، والحقيقة أن ابن عيسى ذكر في صفحة ٦٣ أن سعودا دخل الرياض بعد انتصاره على أخيه عبد الله في الجزعة فبايعه أهلها وكتب الى رؤساء البلدان ليقدموا الى الرياض لمبايعته ففعلوا وأمرهم بالتجهز للجهاد ولما كان في ربيع الثاني من سنة ١٢٩٠ خرج بمن معه واستدعى غزو البلدان ثم قصد مسلط بن ربيعان ومن معه من عتيبة وهم على طلال فدارت معركة بين الطرفين وهزم سعود ولم يشر ابن عيسى أية اشارة الى هجوم مسلط على الرياض نفسها ـ كما أدعى الدكتور ·

ويقول أبو علية « وظهرت أهمية جبل شمر في عهد الامام تركي بن عبد الله وكان يتولى امارتها آنذاك عيسى ابن علي الذي اختلف مع عبد الله بن

رشيد مما اضطر الاخير الى الفرار الى الحلة في العراق ثم الى الرياض » (٧٤)

والصحيح أن أمير الجبل آنذاك صالح بن عبد المحسن واستمر كذلك حتى عزله فيصل وعين عبد الله بن رشيد بدلا منه ، أما عيسى بن علي فانه أتى الى أمارة الجبل بعد مجيء حملة اسماعيل آغا وخالد بن سعود ·

ويقول عن محمد بن رشيد توسعت في زمنه امارة حايل فشملت الجوف ووادي السرحان في الشمال (٧٥) والحقيقة أن هاتين المنطقتين كانتا قد دخلتا ضمن امارة حايل قبل تولي محمد حكمها ، ويقول وتدخل محمد في شؤون القصيم والمجمعة وسدير سنة ١٢٩٩ هـ والصحيح أنه تدخل في شؤون القصيم بالذات سنة ١٢٩٣ هـ حين أتى بقواته الى بريدة لنجدة آل مهنا ضد آل عليان ·

ويقول أبو علية في سنة ١٢٩١ « تولى عبد الرحمن بن فيصل حكم الرياض ومضى في حكمه حوالي سنة وبعدها انعكست الاوضاع بالنسبة له اذ جاء أخوه عبد الله ومعه محمد من بادية العجمان ــ حيث كانا لاجئين سياسيين هناك ــ الى الرياض ومعهما قوات من بدو عتيبة وحضر الوشم (٧٦) والتقت قواتهما مع قوات عبد الرحمن في ثرمدا ، أما ابن عيسى فيقول ان عبد الرحمن قام بالامر بعد وفاة أخيه سعود في ١٨/١٢/١٢٩١ وكان عبد الله ابن فيصل وأخوه محمد آنذاك مع بادية عتيبة (٧٧) ولا شك أن رواية ابن عيسى أصح ، اذ أنه من المستبعد أن يكون عبد الله مع قبيلة العجمان وهي القبيلة التي كانت معارضة له آنذاك ·

ويتحدث الدكتور أبو علية عن محاولة عبد الله بن فيصل اخضاع المجمعة وقدوم محمد بن رشيد لنجدتها ويجعل ذلك سنة ١٢٩٥ معطيا ابن عيسى مصدرا لما ذكر (٧٨) والواقع أن هذا المؤرخ ذكر أن تلك الحادثة كانت سنة ١٢٩٩ هـ (٧٩)

ويقول المؤلف ان أولاد سعود بن فيصل هجموا على عمهم عبد الله في الرياض وقبضوا عليه فهرع ابن رشيد لنجدته سنة ١٣٠٢ ، والمرجح أن هذا الامر وقع سنة ١٣٠٥ كما ذكر المؤرخ المعاصر لهذه الفترة الشيخ ابن عيسى (٨٠)

ويورد أبو علية أقوال فيلبي والريحاني وآرم سترونج عن مصير كل من عبد الرحمن بن فيصل وأخيه محمد بعد ذهاب عبد الله الى حائل ، أما بالنسبة لعبد الرحمن فان ابن عيسى أشار الى مجيئه من حائل مع أخيه عبد الله غير أنه لم يذكر ذهابه معه الى هناك ، والمرجح أن عبد الرحمن لحق بأخيه عبد الله في حائل بعد فترة من وصول عبد الله اليها ، وأما محمد بن فيصل فالمرجح أنه بقي في الرياض للاطمئنان اليه وهو الاطمئنان الذي قد يفسره بقاؤه في هذه المدينة بعد

هروب عبد الرحمن منها حتى وفاته فيها سنة ١٣١١ (٨١)

ويقول المؤلف « في عام ١٣٠٣ حدث خلاف بين أهالي الخرج وأولاد سعود ، الثلاثة وهم محمد وسعد وعبد الله ، أما عبد العزيز فكان أسيرا في حائل فضج الناس في وادي حنيفة مما أغضب ابن رشيد فأمر بعزل ابن سبهان وتعيين فهاد بن رخيص » (٨٢)

اما من حيث التاريخ فالمرجح ـ كما ذكر آنفا ـ أن مجيء ابن رشيد الى الرياض ومن ثم تعيينه ابن سبهان أميرا عليها كان سنة ١٣٠٥ وعلى هذا الأساس فعزله عن أمارتها أتى بعد التاريخ المذكور ، وأما عزل ابن سبهان فانه لم يكن بسبب ضجيج الناس في وادي حنيفة الناتج عن حدوث الخلاف بين أهالي الخرج وأولاد سعود ·

وانما ضج الناس في المنطقة لما قام به ابن سبهان من قتل لأولاد سعود الثلاثة والطريقة التي تم بها ذلك القتل ، فغضب ابن رشيد ـ أو تظاهر بالغضب ـ من عمل ابن سبهان وأكد لعبد الله بن فيصل أنه ليس لديه خبر سابق بما قام به ذلك الامير وكدليل على عدم رضاه عن عمله عزله وعين ابن رخيص بدلا منه (٨٣)

وحينما تحدث المؤلف عن حصار ابن رشيد للرياض بعد قبض عبد الرحمن بن فيصل على ابن سبهان ذكر من بين شروط الصلح بين الطرفين اطلاق سراح سالم وقال ان هذا الشرط ذكره حافظ وهبه وأخذ عنه كل من أمين سعيد وعبد الغفور عطار (٨٤) ، والواقع أن ابن عيسى مؤرخ هذه الفترة المعاصر ذكر أن الطرفين تصالحا وان ابن سبهان أطلق وأصحابه (٨٥) وابن عيسى كما هو معروف قبل حافظ وهبه ·

وفي معرض كلام الدكتور أبي علية عن علاقة آل سعود أثناء فترة الانقسام بالكويت قال « ان مبارك بن صباح استخدم آل سعود لضرب خصمه ابن رشيد فقاد عبد الرحمن آل سعود عدة هجمات بقوات نجدية كويتية ضد بدو آل رشيد ، وحاول عبد الرحمن وابنه عبد العزيز استرداد الرياض ، وبالفعل وصلت قواتهم وحاصرتها ماعدا الحصن فقد ظل في يد قوات ابن رشيد » ، ثم مضى يقول « ولم يقف ابن رشيد من هذه الهجمات موقفا ضعيفا بل استدرج أعداءه مبارك وآل سعود الى منطقة القصيم حيث جرت معركة الصريف التي انتصر فيها ابن رشيد ، ويعطي أبو علية أسباب الانتصاره من بينها أن قوات مبارك كانت من البدو غير المدربين بخلاف جند ابن رشيد المدربة (٨٦)·

والواقع أنه أثناء سير حملة مبارك وآل سعود لمواجهة ابن رشيد في معركة الصريف اقترح أن يذهب عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود على رأس فرقة من الجيش للاستيلاء على الرياض ، أما أبوه عبد الرحمن فقد

ظل مع مبارك وأكثرية الجيش لمقابلة ابن رشيد ، وظن أن هناك مبالغة في التفريق بين جيش مبارك وجيش ابن رشيد ووصف أحدهما بأنه غير مدرب ، والآخر بأنه مدرب ٠

ويقول أبو علية « ونعترف أن فشل مبارك في هذه المعركة ـ معركة الصريف ـ جعله يتصل بالانجليزويعمل على طلب الحماية منهم بخاصة أن بريطانيا بدأت تستغل العداء الكويتي الرشيدي لصالحها ونتج عن ذلك أن عقدت مع الكويت معاهدة سنة ١٣١٦ (٨٧) ، وواضح أن اتصالات مبارك بالانجليز سبقت اتفاقيته معهم سنة ١٣١٦ ، أما معركة الصريف فكانت سنة ١٣١٨ (٨٨) فكيف تكون اتصالات مبارك بالانجليز ناتجة عن فشله في معركة الصريف مع أنها قبلها ؟

وفي تمهيد الدكتور للكلام عن أنظمة الحكم والادارة في الدولة قال : « لذا فان الدولة تسير بالنسبة لأنظمة حكمها حسب الشرع وهي بذلك اهتمت بالمسائل الروحية دون النظر الى الحياة المدنية » (٨٩) وما من شك أن المؤلف مخطىء في حكمه هذا فالشرع مع اهتمامه بالمسائل الروحية لم يغفل الحياة المدنية والدولة السعودية التي يتحدث عنها المؤلف لم تهمل النظر الى الامور غير الروحية في المجتمع وكانت سياستها المعلنة الاهتمام بمصالح الناس في دينهم ودنياهم ، يتضح ذلك من رسائل حكامها الى الناس ، ومما قام به سعود بن فيصل ـ مثلا ـ بعد أن ولاه أبوه ناحية الخرج من اصلاح لتلك الناحية وعمران ماخرب منها (٩٠) ، ويدل عليه أيضا ماذكره الدكتور أبو عليه نفسه من أن الحكام السعوديين كانوا يعينون أمراء الاقاليم في الغالب من زعماء محليين لاسباب منها أنهم أدرى بمشكلات سكانها في كل الامور (٩١)

وحين تحدث المؤلف عن ولاية العهد قال ان الدولة سارت حسب النظام الوراثي الاسري للابن الاكبر من أولاد الامام ٠٠ الا أنها كانت تخرج عن هذه القاعدة في بعض الحالات فيختار أكبر أفراد الاسرة الحاكمة للامامة ، ومثال على هذا تعيين عبد الله ابن تركي اماما للدولة عندما خلع أهل الرياض سعودا عن الحكم (٩٢)

وهذا المثال الذي أورده المؤلف غير مسلم بصحته ، كان سعود بن فيصل مسيطرا على الرياض وكان أخوه عبد الله المنازع له بعيدا عنها وكذلك كان أخوه محمد في المنطقة الشرقية ، وحين أمر سعود أتباعه بالرجوع الى بلدانهم من الرياض غادروها وأصبح موقفه ضعيفا فثار عليه أهل الرياض ومعهم عمه عبد الله بن تركي وأرغموه على مغادرة المدينة وتولى عبد الله بن تركي السلطة فيها الى أن قدم اليها عبد الله بن فيصل من المنطقة الشرقية (٩٣) واذا فلم يكن هناك اختيار للاكبر من الاسرة ، وانما كانت هناك ثورة ضد سعود تزعمها عمه عبد الله الذي كانت

بينه وبينه وحشة على حد تعبير ابن عيسى قبل هذه الحادثة (٩٤)

ويقول الدكتور أبو علية « وكثيرا مايعين ولي العهد أميرا على اقليم من أقاليم الدولة ·· وخير مايدل على صحة هذا القول تعيين الامير عبد الله بن فيصل زمن امامة أبيه حاكما على الرياض (٩٥) وأعطى ابن بشر ٢/ ١٢٤ مصدرا لما ادعاه ·

والحقيقة أن ابن بشر لم يذكر في الصفحة المشار اليها أن عبد الله عين حاكما على الرياض ، وانما ذكر أن سعود بن فيصل عين أميرا على منطقة الخرج ·

وفي كلام الدكتور عن أمراء المناطق ذكر أن عيسى بن علي كان أميرا لحائل زمن خالد بن سعود وأنه عزل اثناء ولاية عبدالله بن ثنيان وعين بدلا منه عبد الله بن رشيد (٩٦) ·

والحقيقة أن عيسى بن علي لم يستقم في امارة حائل الا مدة قليلة ، وقبل أن يستسلم فيصل بن تركي لخورشيد استعاد عبد الله بن رشيد امارة تلك المنطقة ، وقد جرت وقعة بقعاء المشهورة بينه كأمير للمنطقة وبين أهل القصيم زمن خالد بن سعود · أما عيسى بن علي فقد توفي في الاحساء سنة ١٢٥٦ (٩٧)

هذه هي الملاحظات التي لاحظتها على كتاب الدكتور أبي علية ، وجل من لاعيب فيه ·

عبد الله الصالح العثيمين

الهوامش والمصـــادر

(١) انظر ترجمة الشيخ حمد الجاسر لابـــن بشر في مقاله (مؤرخو نجد) المنشور في مجلة جامعة الرياض ، العـــدد الثالث (١٣٧٩) ص ٤٣ ، وانظر ترجمة المحقق عبد الرحمن آل الشيخ له في طبعة وزأرة المعارف لنتابه سنة ١٣٩١ هـ ص ١١ .

(٢) أنظر الصفحات ٩ ـ ١٠ ، ١٢ ـ ١٣ ، ١٣ ـ ١٤ و ٥٣ من عقد الدرر طبعة أبي بطين القاهرة ١٣٧٣ هـ ـ ضمن عنوان المجد ـ وانظر الصفحات ٤٦ ـ ٤٨ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، و ٧٩ من تاريخ بعض‌الحوادث الرياض ١٩٦٦م .

(٣) (عنوان المجد) القاهرة ١٣٧٣ هـ ٢٢٥/١ .

(٤) ابن بشر ، المصدر السابق ٢٢٣/١ ـ ٢٢٥ .

(٥) المصدر السابق ١٣/٢ .

(٦) ابن بشر المصدر السابق ١٩/٢

(٧) المصدر السابق ١٤/٢ .

(٨) المصدر السابق ١٩/٢

(٩) المصدر السابق ١٩/٢ ـ ٢٠ .

(١٠) المصدر الساق ٢٥/٢ .

(١١) انظر الكتاب ص ٢٧ .

(١٢) BALEY WINDER SAUDIARABIA IN THE NINETEENTH CENTURY NFW YORK 1965 - P. 207.

(١٣) انظر ص ٢٧ .

(١٤) انظر ص ٢٩ .

(١٥) ابن بشر ، المصدر السابق ٢/ ٣٨ ـ ٤١

(١٦) انظر ص ٣٥

(١٧) ابن بشر المصدر السابق ٧٢/٢ .

(١٨) انظر ص ٣٧

(١٩) ابن بشر المصدر السابق ٧٣/٢ .

(٢٠) ابن بشر ، المصدر السابق ٨٣/٢ .

(٢١) انظر ص ٤٧ ـ ٤٩ .

(٢٢) انظر ص ٦٠ .

(٢٣) انظر ص ٦٣ .

(٢٤) ابن بشر ، المصدر السابق ٩٩/٢

(٢٥) أنظر ص ٦٣ وانظر أيضا ص ٦٦ حيث يقول (ومما شجع النجديين على تاييـــد عبد الله بن ثنيان اعلانه لهم أنه سيحكم البلاد نائبا عن الامام فيصل .

(٢٦) ضاري الرشيد ، نبـــذة تاريخية ، الرياض ١٣٨٦ هـ (؟) ص ٤٥

(٢٧) انظر ص ٦٧

(٢٨) ابن بشر ، المصدر السابق ٢/١٠٠

(٢٩) انظر ص ٦٩ .

(٣٠) ابن بشر ، المصدر السابق ٢/١٠٠

(٣١) انظر ص ٧١

(٣٢) ابن بشر ، المصدر السابق ٢/١٠٠

(٣٣) انظر ص ٧٤ .

(٣٤) ابن بشر ، المصدر السابق ١/٢١٦

(٣٥) المصدر السابق ٢/٤٠ ـ ٤١

(٣٦) انظر هامش ٣ ص ٧٥

(٣٧) انظر ص ٧٨

(٣٨) ابن بشر ، المصدر السابق ١/١٣٠

(٣٩) انظر ص ٧٩

(٤٠) انظر ص ٨٨ ـ ٨٩ .

(٤١) نبذة ، ص ٤١ .

(٤٢) انظر ص ٩٠

(٤٣) انظر ص ٦٦

(٤٤) انظر ص ١٠٥ .

(٤٥) انظر ص ١٠٨ ـ ١١٠ .

(٤٦) ابن بشر ٢/١٢٤ .

(٤٧) المصدر السابق ٢/١٢٧ ـ ١٢٨ .

(٤٨) ابن بشر ٢/١٢٨ ـ ١٣٥

(٤٩) المصدر السابق ٢/١٣٧ .

(٥٠) المصدر السابق ٢/١٣٧ ـ ١٤٠ .

(٥١) ابن عيسى ، عقد الدرر ص ١٠–١٢.

(٥٢) المصدر السابق ص ١٨ .

(٥٣) المصدر السابق ص ١٨ ـ ١٩ .

(٥٤) المصدر السابق ص ١٩ ـ ٢٠

(٥٥) المصدر السابق ص ٢٩

(٥٦) المصدر السابق ص ٣٣ ـ ٣٥

(٥٧) انظر ص ١١١ .

(٥٨) انظر ابن بشر ٢/١١٨ .

(٥٩) انظر ص ١١٧ .

(٦٠) انظر ص ١٤٠

(٦١) انظر ابن بشر ٢/١٢٥ ، ١٢٨ .

(٦٢) انظر ص ١٥٦ .

(٦٣) ابن بشر ٢/١٢٤ .

(٦٤) انظر ص ٧ ـ ١٥٨ .

(٦٥) مقبل الذكير تاريخ نجد ـ مخطوط ـ ص ٨٦ .

(٦٦) ابن بسام تحفة المشتاق ـ مخطوط ـ ورقة ١٤٩ .

(٦٧) ابن عيسى ، عقد الدرر ص ٤٣ .

(٦٨) انظر ص ١٥٩ .

(٦٩)انظر ص ١٥٩

(٧٠) انظر ص ١٦٩ .

(٧١) انظر ص ١٧٣ .

(٧٢) ابن عيسى ، عقد الدرر ص ٥٩ ـ ٦٠ وانظر أيضا آل عبد القادر تحفة المستفيد الرياض ١٣٧٩ ج ١ / ٢ ـ ١٧٣

(٧٣) بيلي ويندر ، المصدر السابق ص ٢٥٦

(٧٤) انظر ص ١٧٧

(٧٥) انظر ص ١٧٨

(٧٦) انظر ص ١٧٨

(٧٧) انظر عقد الدرر ص ٦٧ .

(٧٨) انظر ص ١٨٢ .

(٧٩) عقد الدرر ص ٧٤ ـ ٧٥ .

(٨٠) تاريخ بعض الحوادث ص ١٩٣ .

(٨١) المصدر السابق ص ٧ ـ ١٩٨

(٨٢) انظر ص ١٨٥ .

(٨٣) تاريخ بعض الحوادث ص ١٩٤ ، وانظر ضارى الرشيد ص ٥٢ ـ ٥٤

(٨٤) انظر ص ٦ ـ ١٨٧

(٨٥) تاريخ بعض الحوادث ص ١٩٥

(٨٦) انظر ص ٥ ـ ٢٢٦

(٨٧) انظر ص ٢٢٦ .

(٨٨) ابن عيسى تاريخ بعض الحوادث ص ٢٠٠ ـ ٢٠١

(٨٩) انظر ص ٢٢٩ .

(٩٠) ابن بشر ٢/ ٦٤ ، ١١٢ ، ١٢٤ .

(٩١) انظر ص ٢٣٢ .

(٩٢) انظر ص ٢٣١

(٩٣) ابن عيسى ، عقد الدرر ص ٥٩ .

(٩٤) المصدر السابق ص ٥٨ .

(٩٥) انظر ص ١ ـ ٢٣٢ .

(٩٦) انظر ص ٣ ـ ٢٤٤ .

(٩٧) ابن بشر ٢/٨٤ ، ٧ ـ ٩٨ .